

الأساليب والوسائل الناجعة لتعليمية النقد الأدبي في الجامعة
(دراسة نظرية/تطبيقية)

Effective methods and means for teaching literary
criticism at the university
(Theoretical/applied study)

أ. وحشي اسمهان آمال *

ملخص البحث

تسعى هذه المداخلة إلى البحث في أزمة النقد أو غياب النقد في الجامعة؛ بسبب عزوف الطلبة عن اختياره كتخصص، وذلك من خلال التطرق إلى جانبين مهمين والتفصيل فيهما. 1/ الجانب الأول: ويعمل على توضيح مفهوم تعليمية النقد الأدبي وعرض طرق وأساليب تدريسها قديما وحديثا، وأهم الوسائط (الشفاهي، الكتابي، المطبوع، الرقمي أو الالكتروني) المعتمدة في ذلك، خاصة وأن طالب اليوم غير طالب الأمس؛ مما يستدعينا إلى أخذ الأمر بنظرة أوسع، أعمق وأدق.

2/ الجانب الثاني: ويهدف من خلال دراسة ميدانية تطبيقية على طلبة السنة الثانية ليسانس تخصص دراسات أدبية ودراسات نقدية بقسم اللغة العربية وآدابها إلى الوصول للأسباب الحقيقية لذلك العزوف، ومحاولة إيجاد الحلول الفعالة للحد من هذه الأزمة، وإزالة التخوف القائم لدى طلبة الأدب من النقد كمقياس أو كتخصص من خلال جملة من النتائج والتوصيات المتوصل إليها عبر هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: التعليمية، النقد الأدبي، الأساليب، الوسائط، الشفاهي، الكتابي، المطبوع.

Abstract

This intervention seeks to examine the crisis of criticism or the absence of criticism at the University due to the reluctance of students to choose this specialty by addressing two important aspects and detailing them in detail.

*كلية الآداب واللغات جامعة البليدة -2.

1 /The first aspect: It clarifies the concept of the didactics of literary criticism and presents its ancient and modern methods and ways of teaching, as well as the main media (oral, written, printed, digital or electronic) adopted in this meaning, in particular that today's student is not yesterday's student.

Which requires us to adopt a broader, deeper and more precise vision.

2 /Second aspect: the objective is, from a practical study on second year undergraduate students of the Department of Arabic Language and Literature, to understand the real reasons for this reluctance and to seek effective solutions to reduce this crisis and eliminate literature students' fear of criticism as a module or specializing in criticism as a specialty, through a set of conclusions and recommendations from this study.

Keywords: didactics, literary criticism, methods, supports, oral, written, printed.

تمهيد:

يلعب الاهتمام بالعملية التعليمية في مختلف أنحاء العالم دورا أساسيا وكبيرا في الرقي بالإنسان خاصة في المجالين الثقافي والاجتماعي، فمن خلال الملاحظة الدقيقة العميقة والتأمل في البلدان المتقدمة نجد أن تقدم المجتمعات لا يكون عن طريق المحاكاة و التقليد الأعلى لمختلف المناهج والإنجازات التربوية والتعليمية، وإنما يكون بالإنجاز والابداع العلمي والتكنولوجي والأدبي الذي يتلاءم وطبيعة تفكير ومبادئ كل مجتمع، من هنا جاء الاهتمام بالعملية التعليمية لكونها المسؤولة الأولى والأخيرة على إحداث التغيير، والأساس للدفع بالمستوى الثقافي قدما؛ مما جعلها الأهم بين مختلف العناصر الأخرى التي يجب التعمق فيها والنظر إليها نظرة تأمل وتدقيق باستمرار لمواصلة التقدم والمضي نحو الأحسن، وهذا أيضا ما جعل المنظومة الجامعية الجزائرية تشهد تطورات في مختلف التخصصات، وفي مقدمتها الحقل التعليمي والمناهج الدراسية النقدية، لكن المحير في الأمر أنه رغم هذه التطورات يظل طالب التخصص الأدبي متخوفا وعازفا عن الخوض في دراسة المناهج النقدية أو اختيارها كتخصص، وهنا يطرح الإشكال: ما سبب هذا العزوف والخوف رغم كل التطورات التي تشهدها الساحة الأدبية؟ هل لهذا التطور الحاصل سبب في ذلك العزوف؟ وهل هذا التطور الذي يخص المناهج والدراسات النقدية كان نتيجة تقليد أعمى للغرب أم أنه كان نتيجة

إبداع وإعمال للعقول العربية عامة والجزائرية خاصة؟ وهل هذا الجديد من مناهج مختلفة وبغض النظر عن مصدره يتلاءم والتفكير العربي والنصوص العربية؟ ما هي وسائل وأساليب تدريس النقد الأدبي؟ وهل لتدريس النقد الأدبي في الجامعة أهداف مسطرة أم أنها مجرد دراسة وتجربة عابرة من خلال منهج ما لنص ما؟ لكن قبل المضي في البحث عن حل للإشكال المطروح يجب علينا التطرق لبعض المفاهيم والمصطلحات المهمة في هذا الصدد، والتي وجب على كل طالب التعرف عليها وفهمها وإدراكها جيدا.

1. مفهوم التعليمية:

إذا كانت التعليمية لغةً هي مصطلح مستحدث اشتق من الفعل (عَلَّمَ)، حيث جاء في لسان العرب لابن منظور: "علَّمْتُ الشيءُ أَعْلَمُهُ علماً؛ عرفته، وعَلَّمَ العلم وأَعْلَمُهُ إِيَّاهُ فَتَعَلَّمَهُ. ويُقالُ تَعَلَّمَ في موضعٍ اعْلَمْ، وفي حديث الدَّجَالِ: (تَعَلَّمُوا أَنَّ رَيْكَمَ لَيْسَ بِأَغُورٍ) بمعنى اعْلَمُوا"⁽¹⁾؛ أي معنى (عَلَّمَ) هو تَعَلَّمَ الشيء وتعليمه للغير، أو بمعنى وضع سمة للدلالة على شيء معين.

فاصطلاحاً قد عرفت "التعليمية" تعاريف كثيرة ومختلفة من عالم لآخر نذكر منها مايلي:

تعريف "غالسون وكوست" في معجمه (تعليمية اللغات): يعد مصطلح التعليمية من أكثر المصطلحات غموضاً جادلاً ... ومطلبها يتمثل في تحديد علم جديد يعمل على ضبط تخصصها ضمن العلوم المعترف بها⁽²⁾.

بينما يرى "دانيال بايلي" التعليمية في كتابه (مصطلحات تعليمية اللغات) أنها الشق التطبيقي لأيّ تعليم نظري والذي يعتمد على علم اللسانيات، وعلم وظائف الأصوات، كما يعمل على إعداد أو تحضير أجهزة تجريبية من أجل ملاحظة ردود التلاميذ، واستراتيجياتهم التعليمية، وأخطائهم والعمل على معالجتها⁽³⁾.

وقد جاء في قاموس (المصطلحات اللغوية الأدبية) أنّ "تعليمي didactic صفة تطلق على العمل الأدبي أو غيره الذي غايته التعليم، أو الأخلاق، أو نقل الحقائق على اختلافها نحو: ألفية بن مالك في النحو"⁽⁴⁾.

أما في كتاب (دراسات في اللسانيات التطبيقية – حقل تعليمية اللغات -) لـ "أحمد حساني" فقد وردت التعليمية على أنها تعود إلى M. F. Makey الذي بعث من جديد المصطلح القديم (Didactique) للحديث على المنوال التعليمي، وهنا تساءل أحد الباحثين: لماذا لا نتحدث أيضا عن تعليمية اللغات بدلا من اللسانيات التطبيقية، مما سيزيل الكثير من الغموض واللبس ويعطي لتعليمية اللغات المكانة المنشودة. ومنه التعليمية بعامة، وتعليمية اللغات بخاصة أضحت مركز اهتمام واستقطاب الفكر اللساني المعاصر بلا منازع، من حيث كونها الميدان المتوخى لتطبيق الحصيلة المعرفية للنظرية اللسانية، وذلك من خلال استثمار النتائج المحققة في مجال البحث اللساني النظري في ترقية طرائق وأساليب تعليم اللغات للناطقين بها ولغير الناطقين بها⁽⁵⁾.

يظهر لنا من خلال كل ما سبق من تعاريف متنوعة عن التعليمية أنها فعلا مصطلح غامض يتطلب الكثير من البحث والتأمل، وقد يعود ذلك الغموض إلى تداخله وتزاوجه مع جملة من التخصصات المختلفة اختلاف مضامينها؛ حيث نجد أنّ له علاقة بالتدريس عامة وبتعليم اللغات خاصة، فالتعليمية هي كل عمل هادف غايته التعليم أو نقل الحقائق للمتعلم، ومعالجة أخطاءه وتوجيهه لاكتساب معارف صحيحة ومتنوعة ترقى به إلى الأفضل في هذه الحياة باعتبارها الجانب التطبيقي لأي تعليم نظري.

ومن هنا تصبح التعليمية همزة وصل بين مختلف الاهتمامات والتخصصات؛ لأنّ الجانب التطبيقي يتطلب المشاركة الفعالة لعدد ليس بالقليل من الباحثين أصحاب الاختصاصات المتنوعة؛ وذلك لأنّ التعليمية لا تختص باللغات فقط ولا تهتم الباحث اللساني فحسب، بل هي مقصد وهدف كل باحث مهما كان اختصاصه، والمجال المشترك الذي يجمع بين اللساني والنفساني والاجتماعي والتربوي ...، وهذا خير دليل على الطابع الجماعي الذي يتميز به البحث التطبيقي، وهو ذاته الذي يضمن ويعطي النتائج الإيجابية والحلول الناجعة⁽⁶⁾.

2. مفهوم الأدب:

قالت العرب قديماً أنّ: "الشعر أنفذ من السحر" وهو قول يعكس الإعجاب الذي لقيه الشعر وقوة تأثيره في نفوس العرب قديماً كونه ديوان العرب وأدهم المبدع والوحيد آن ذاك، وربط الشعر بالسحر ما هو إلا دلالة على عجز الإنسان عن تعليل الظاهرة الشعرية باعتبارها قوة مؤثرة تنفذ داخل نفس المتلقي فتستولي عليها وتحدث فيها أثراً وقف أمامه المنطق والعقل حائرين⁽⁷⁾.

أما "هازلت" فيعرف الشعر على أنّه ليس فرعاً من فروع المعرفة ولكنه المادة التي تكونت منها حياتنا، أما سواه فشيء منسي وخطاب مدفون لأن كل شيء يسمو في الحياة بمقدار ما فيه من الشعر. الخوف شعر والحب شعر والكراهية شعر، والإرادة والحق وتأنيب الضمير والأعجاب والجلال والرحمة واليأس والجنون كل هذه شعر فالشعر هو أدق أجزاءنا الداخلية وهو الذي يوسع ويرقق ويهذب ويسمو بوجودنا⁽⁸⁾.

كما يعرفه "عبد الرحمان شكري" في مقدمة الجزء الثاني من دوانه (الآلي الأفكار) قائلاً:

وانما الشعر مرآة لغانية هي الحياة فمن سوء واحسان

وانما الشعر تصوير وتذكرة ومتعة وخيال غير خوان

وانما الشعر إحساس بما خفت له القلوب كأقدار وحدثان

من كل معنى يروع الفهم طائله معنى من الجان في لفظ من الجان⁽⁹⁾

فالشعر إذن ونتيجة لما سبق هو مرآة جميلة تعكس حياة الانسان وتصورها بمختلف مناحيها المتنوعة، ومثلها مثل الفنون الأدبية الأخرى فهي بعناصرها المختلفة والمتراصة من خيال، وإحساس، ومعنى، ولفظ تشكل وسيلة للتعبير عن مختلف مواقف الحياة وتعكسها في لوحات فنية منسوجة بمشاهد مختلفة أدق نسيج.

أما "أحمد رضا حوحو" وفي إطار تساءله عما إذا كانت لدينا آداب وفنون في الجزائر، وقبل أن يجيب عن هذا التساؤل يعرف الأدب والفنون قائلاً: "هي التعبير الصادق عن مشاعر المرء وخواطره وأخيلته وخليجات نفسه"⁽¹⁰⁾.

ومما سبق تظهر لنا الأهمية الكبرى للأدب والفنون في حياة مختلف الأمم والشعوب ورقياً؛ لأنها كما قال " حوحو " تعد المقياس الصادق لأحوال الأمم، والميزان الصحيح لنسبة إنسانيتها، وشرف عاطفتها وسمو روحها؛ مما يجعلها جديرة بالبحث والتقدير، وليست من الكماليات أو طلاء خارجيا، وإنما تعتبر أساسا ضروريا لرقى وتقدم الأمة، وشرطا أساسيا لحفظ كيانه وهويتها⁽¹¹⁾.

3. مفهوم النقد الأدبي:

يأخذ الطالب لمحة عن النقد الأدبي، أصوله اللغوية، بداياته الأولى، وأهميته خلال المرحلة الثانوية من التعليم. فيتعلم أنّ مصطلح النقد الأدبي أخذ من نقد الدراهم قديما عندما كانت تصنع من الذهب، حيث يرد في (لسان العرب) أنّ " النقدُ هو تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها ... ونقدتُ له الدراهم أي أعطيتها، فانتقدتها أي قبضها "⁽¹²⁾.

كما يرد لدى " الزمخشري " : " نقدُ الثمن ونقدُهُ له، فانتقدُهُ، ونقدُ الثُّقَد الدراهم، ميّز جيّدُها من رديئِها... "⁽¹³⁾؛ فيستنجد المتعلم ويدرك تمام الإدراك مما سبق أنّ كلمة (النقد) تعني التثمين والقبض، وهو أول مجال ورد فيه هذا المصطلح، حيث تعني فرز الدراهم قديما لتمييز الصحيح والمزيف منها؛ وبالتالي هي تعني في مجال الأدب تثمين المنتج الأدبي، وتمييز صحيحه من فاسده من حيث مختلف عناصره شكلا ومضمونا، وإعطائه قيمته الحقيقية، وهذا لا يكون طبعاً إلا من خبير متخصص له من الفهم والمعرفة والحكمة ما يكفي وما يخوله ويؤهله لهذه العملية النقدية الأدبية.

ولم يكن ظهور النقد الأدبي حديثاً أو مستحدثاً بل هو يضرب غورا في القدم؛ لأنه كان مع بدايات الإبداع الأدبي الفني، حيث إذا عدنا إلى الوراء وتأملنا قليلا نجد أنّ الانسان قديما كان لا يستطيع تمالك نفسه أمام ذلك الإبداع والسحر والحكمة، فيعبر عما يكتنفه من شعور حيال ذلك بصورة نقدية تلقائية كأن يثني على المبدع ويحييه على إبداعه.

وإذا ما تأملنا أيضا آراء النقاد العرب قديما، فإننا نجدها تفصح عن مفهوم أساسي مشترك بينهم، مفاده أن العملية النقدية هي فرز بين الغث والسمين، بين الجيد والرديء، فالناقد قديما كالصير في الخير بالعملة الذي يفرق بين النقود الجيدة، والنقود الرديئة المزيفة⁽¹⁴⁾.

الأساليب والوسائل الناجعة لتعليمية النقد الأدبي في الجامعة

مما أدى إلى ظهور كتب عديدة تتعلق بالنقد الأدبي، وفي مقدمتها (الشعر والشعراء) (ابن قتيبة "، (طبقات فحول الشعراء) لـ " ابن سلام الجمحي "، و (البيان والتبيين) لـ " الجاحظ " وغيرها الكثير من الكتب في هذا الصدد... الخ.

وركزت هذه الكتب وغيرها على قضايا مختلفة منها ما يتعلق بالجانب النحوي وأخرى تتعلق بالجانب البلاغي، وأخرى بالعروض ...، ومنها ما يتعلق بالسرقات وغيرها من المسائل التي كانت مطروحة آنذاك وتشغل الفكر العربي أدبيا.

أما حديثا وباحتكاكنا بالغرب فقد أصبح من الصعب على النقاد والباحثين تحديد تعريف شامل لمصطلح " النقد " ولكثير من المصطلحات الأخرى في هذا المجال، خاصة التي تتعلق بالمنهج النقدي؛ بسبب تعدد المفاهيم والتعاريف وتباينها مما خلق للطلاب الباحث في هذا الميدان مشكلة تعوق بحثه، ونذكر من هذه التعاريف ما يلي:

تعريف " شوقي ضيف " القائل بأن النقد هو " تحليل القطع الأدبية وتقدير ما لها من قيمة فنية ... " (15).

وتعريف " عبد الله الركيبي " والذي يقضي بأنه: " إذا كانت مهمة الأديب التعبير عن إحساسه بما حوله والواقع الذي يصوره بحيث يعكس ذلك في صورة جميلة مؤثرة، ... إذا كانت هذه مهمة الأديب المبدع، فإن مهمة الناقد، هي تفسير هذا الجمال، وإظهار طريقة الأديب في البحث على الخير أو نقد الحياة وما فيها من زيف أو ظلم أو شر " (16).

أما " محمد مندور " فيرى أنّ النقد " هو فنّ دراسة النصوص والتميز بين الأساليب المختلفة، وهو روح كل دراسة أدبية، إذا صحَّ أنّ الأدب هو كل المؤلفات التي تكتب بلغة المثقفين " (17).

وهي تعاريف تفيد في مجموعها أنّ النقد الأدبي هو تمييز صحيح اللفظ من فاسده، وجيده من رديئه؛ أي هدفها الأساسي دراسة الأعمال الأدبية وعناصرها المكونة لها والمختلفة باختلاف دور كل عنصر فيها من جوانب متعددة؛ لتحليلها وتقييمها وتقويمها، وإبراز مواطن الجمال فيها للثناء عليها، ومواطن القبح فيها لتداركها في الأعمال الإبداعية المقبلة.

4. أهداف تعليمية النقد الأدبي:

بغض النظر عن الهدف المنشود والنهائي للمرحلة الجامعية لدى كل طالب جامعي في تخصص النقد أو في غيره من التخصصات الأخرى ألا وهو نيله شهادة تمنحه مكانة في المجتمع، وتمكنه من نيل وظيفة محترمة، هناك أهداف أخرى مهمة جداً وبعيدة المدى يجب علينا مراعاتها والعمل عليها، لأنها تدعم ذلك الهدف المنشود، ولأنه ليس سيان ناقد محترف يعرف دوره جيداً ويضيف لنفسه وأمته، وآخر تائه لا يكاد يتذكر ما تعلم ولا يعود بالنفع لا على نفسه ولا على أمته.

فلهذا وذاك يعد تسطير الأهداف وإحكامها قبل الخوض في العملية التعليمية التعلمية أمراً ضرورياً وملحاً لنجاح هذه العملية، فلا مشروع دون أهداف، وإعداد جيل من النقاد هو في حد ذاته مشروع قائم، وهدف أساسي وفي الرتبة الأولى من هذه العملية.

ولا يتحقق ذلك الهدف الأكبر والأساسي والأول ألا وهو إعداد جيل من النقاد المتميزين إلا بعد تحقيق جملة من الأهداف التي تنطوي تحتها هذا الهدف والتي تتمثل فيما يلي:

— تمكين الطلبة من المعايير الأساسية والمستند عليها في الحكم على أي عمل أدبي كان، وإحاطته بمختلف المفردات والمصطلحات والمقررات الأخيرة في تخصصه، وتحديد له كل ما ينبغي أن يلتزم به في كتابات الكتاب والمبدعين⁽¹⁸⁾.

— خلق قدرة تحليل النصوص الأدبية مهما كانت مكنوناتها بمختلف المناهج النقدية وتذليل صعوبتها لدى الطالب عن طريق الدراسة التطبيقية المكثفة والمستمرة، مما يجعل للطلاب روحاً وتمعناً لتذوق النص الأدبي، وعدم الاكتفاء بالجانب النظري فقط لأنه يظل غامضاً ما لم يُتبع بشق تطبيقي. وهو ما أكدته "محمد زكي العشماوي" في قوله: "تكوين حاسة التذوق والتمييز لدى الطلاب عن طريق التدريب المستمر على فهم النص وتحليله ثم اكتساب القدرة فيما بعد على تكوين منهج تحليلي يقوم على الذوق، وموضوعية الأحكام، ويعين الطالب على الاستماع بما يقرأ، ويشجعه على معرفة ترائه وحسن إدراك ما فيه وفهمه على النحو الصحيح"⁽¹⁹⁾، وأيضاً "عثمان موافي" في قوله: "إنَّ من أهمِّ الأهداف التي نسعى من وراء ذلك تربية الذوق الفني لدى الطلاب، وتنمية ملكة الفهم والتعليل عندهم، بحيث يعينهم ذلك على فهم تراثهم الأدبي وتحليله

الأساليب والوسائل الناجعة لتعليمية النقد الأدبي في الجامعة

والكشف عن قيمه الجمالية والفنية، والتأريخ للذوق الأدبي والوقوف على مراحل تطوره في العصور الأدبية المختلفة" (20).

- تعريف الطلبة بأهم النقد وأعمالهم والمذاهب النقدية، لتنمية كل من الحس النقدي لديهم والقدرة على تحليل النصوص الأدبية، وتذوقهم لجمالها (21).

وطبعا كل ما تعمق الطالب أكثر وأحسن الاستفادة من الأمور السابق ذكرها استطاع سبر أغوار أي نص كان، ومهما كانت مواصفته من خلال الجانب التطبيقي، واستمتع بتحليله واستطاع أن يتذوقه ويلمّ بجملته الحقائق المتصلة به.

5. وسائل وأساليب تعليمية النقد الأدبي:

تعددت الطرق وتنوعت الوسائل واختلفت الأساليب التي تمكن الطالب من اكتسابه ملكة وكفاءة نقدية من جامعة لأخرى ومن أستاذ لآخر، حيث تتمثل الطريقة الأولى في " الفهم الدقيق للمفردات اللغوية ثم استخراج الفكرة العامة والأفكار الفرعية، باعتبارها أمرا ضروريا في النص لتعزيز قدرة النقد لدى الطالب، والطريقة الثانية تتجلى من خلال فهم هذه الأفكار التي يتم التعبير عنها بلغة الطالب، أي بأسلوبه الخاص، وذلك من خلال إلمامه بجو النص وموازنة لغته باللغة الفنية التي استخدمت في النص تعبيراً وتصويراً، أما الطريقة الثالثة فتتمثل في الطريقة الأنموذجية المعبرة عن ذلك النص إلى جانب مراعاة التآني من خلال إخراج الحروف من مخارجها وضبط الكلمات والتعبير عن الانفعالات بصوت واضح مع تحديد مواطن الجمال في الكلمات والعبارات والصور، وتُعنَى الطريقة الأخيرة بتحديد مضامين النص ومواطن الجمال في اللفظ والتعبير ثم مناقشته مناقشة جماعية" (22)؛ وتعتبر الطريقة الأخيرة طريقة المناقشة الجماعية من أجمل وأنجح طرق تعليم المفاهيم النقدية، وذلك لما لها من قدرة على تنمية الملكة النقدية لدى الطالب وتثبيتها.

وطبعا لا يمكن أن تكتمل هذه الطريقة وتصبح ناجحة "إلا بالتدريب على المهارات المراد اكتسابها، وتوفير خلفية معرفية ووجدانية، كذلك وجب على الأستاذ أن ينيي في الطالب قدرة القراءة وتذوقه للملكة النقدية، كما يشترط على الأستاذ وهو يدرس مادة النقد الأدبي أن يسمح لطلابه بإصدار الأحكام النقدية والأدبية فيما يدرس ويحفظ، مع الإشارة إلى شرح القواعد النقدية باعتبار أن الطالب في المرحلة الجامعية أحوج ما يكون إلى

تنمية القدرة النقدية لديه، والإحساس بالجمال، كما وجب على الأستاذ أيضا أن يتيح للطلاب فرصة القيام بالمقارنات والموازنات؛ أي المناقشة الجماعية للطلاب باعتبارها الطريقة الملائمة للتدريس حول المقصود سواء من النص الأدبي أو من طريقة تدريسه، إذ أنه من خلال تلك المناقشة يتأمل الطالب النص ثم ينقده، كذلك نجد من أسباب تطور قدرة النقد لدى الطالب كتابة التقارير وهي مهمة يطلبها الأستاذ من الطلبة لكي تناقش هذه التقارير مناقشة صحيحة وتنقد نقدا علميا⁽²³⁾.

كما أن الوسائل هي الأخرى تلعب دورا كبيرا ومهما في إنجاح العملية التعليمية التعلمية النقدية، فوسائل اليوم تختلف عن وسائل الأمس، والانسان بابتكاره الدائم والمتجدد لهذه الوسائط والتي بها تنقل المعلومة وتقدم لطلابها، نجده انتقل من الشفاهي أول الأمر ثم إلى الكتابي، واليوم هو مع الرقمي، حيث قديما لم يكن هناك سوى ما يقدمه الأستاذ من معلومات عن طريق التلقين في غالب الأحيان أو بعض الكتب فيما بعد ذلك، والتي في كثير من الأحيان كان يصعب على الطالب الحصول عليها؛ لكن اليوم تطورت الوسائل وتعددت كجهاز الحاسوب، الشبكة العنكبوتية التي تزخر بكل ما لذ وطاب من كتب ومقالات ومحاضرات وندوات نقدية مختلفة تفيد الطالب في تخصصه وتحضر أمامه بمجرد كبسة زر على الحاسوب، طبعاً دون الاستغناء عن الأستاذ في العملية التعليمية كونه المؤطر والمرشد والموجه للمتعلم، بالإضافة أيضا إلى أجهزة الطباعة، وأجهزة العرض والتي هي الأخرى تلعب دورا كبيرا في هذه العملية، حيث تمنح طالب العصر الدرس بطريقة أسهل وأجمل تواكب عصره والتطور الذي يعيشه، ناهيك عن ما تختصره من وقت في الشرح والكتابة فيصل الدرس إلى الطالب بأجمل الأشكال وأبهى الألوان مما يسهل عليه استيعابه وتذكره بسهولة، وغيرها من الوسائل

فمادام العلم بلغ هذا الحد من التطور والتوفر، ومادامت وسائله متوفرة ومتطورة بهذا الشكل والقدرة، أين يكمن الخلل في عدم استيعاب طلبة التخصص النقدي لدرس النقد؟ وما الأمر الذي يجعل من طلبة الأدب في عزوف وتخوف دائمين من هذا التخصص وإقبال كبير على التخصصات الأخرى كالدراسات اللغوية والأدبية؟ أم أنه ليس عزوفا وإنما هي دراسات وكتب نقدية لا تواكب طالب العصر؟

الأساليب والوسائل الناجعة لتعليمية النقد الأدبي في الجامعة

يقول "توفيق الزيدي" في هذا الصدد أن: "ظاهرة تعليمية النقد قد عرفت عزوفاً، ويعود ذلك إلى بعض الأبحاث الأكاديمية ذات المواضيع المخصصة، كما يعود إلى أن تلك الأبحاث بحد ذاتها قد كتبت في سياقات معينة ولجمهور معين، وهذا ما يدعو المشرفين إلى إعادة النظر في مقياس اختيار المواضيع، إذ لا فائدة لتلك المواضيع التي لا يكون لها مردود كبير في حياة المجتمع والطالب بصفة خاصة وبأوجهها المختلفة" (24)

ويرى أيضاً أن معاناة الطالب أو القارئ المعاصر تكمن في كونه يريد كتباً منهجية توضح له كيف يميز مثلاً الشعر من غيره، وكيف تكون الحداثة الشعرية وكيف تُشرح القصيدة القديمة والحديثة، كما لا يريد حديثاً عاماً في المناهج النقدية الحديثة أو المعاصرة، العربية أو الغربية، وإنما ما يريده هو أن نوضح له كيف يستفيد منها ويعمل بها، أي ما يتعلق بخصائص الثقافة الغربية وما يتعلق بخصائص الثقافة العربية...وعليه فإن القارئ المعاصر كما يرى "توفيق الزيدي" لا يشبه قارئ الأمس وحاجته تختلف عن سابقه، فإن اكتفى قارئ الأمس بالقراءة الصامتة، فإن قارئ اليوم (المعاصر) لا يكتفي بذلك وإنما يريد المشاركة الفعالة والقوية ويهوى المسائلة إلى حد الإحراج، وما على الكاتب أو المعلم إلا أن يستعد ويعيد استراتيجياته لتقديم كل مل هو جديد ومواكب لطالب العصر ولهذا المتعلم أو القارئ اللوح حتى يقنعه بما لديه (25)؛ أي أن القارئ أو الطالب المعاصر خاصة لا يريد الاكتفاء بما هو موجود وما هو نظري بل يريد كتباً منهجية تفيده في الشق التطبيقي باعتبارها الدراسة المهمة والكنز المفقود في هذه المرحلة الجامعية.

6. دراسة ميدانية استطلاعية حول عزوف طلبة الأدب العربي بالجامعة عن

اختيار "تخصص النقد الأدبي":

دعماً لما تقدم في الجانب النظري من هذه الدراسة أجرينا استبياناً استطلاعياً لطلبة السنة الثانية للتخصص النقدي وللتخصص الأدبي لبعض الأفواج بجامعة زيان عاشور – الجلفة –، وكان الاستبيان بالشكل الآتي:

ملحق استبيان استطلاعي حول عزوف طلبة الأدب العربي بالجامعة عن اختيار

"تخصص النقد الأدبي"

أخي الطالب، أختي الطالبة

يقوم الباحث بإجراء دراسة ميدانية تحت عنوان " الأساليب والوسائل الناجعة لتعليمية النقد الأدبي في الجامعة "، وذلك لاستكمال متطلبات الحصول على مقال كامل جاهز للمشاركة به في الملتقى الوطني الموسوم بـ "المناهج النقدية المعاصرة في الدرس الجامعي بين النظري والتطبيقي"

وباستخدام هذا الاستبيان يستطيع الباحث التعرف على وجهة نظرك الحقيقية نحو عزوف معظم طلبة الأدب العربي عن تخصص النقد الادبي ومناهجه؛ ولذلك ما عليك إلا وضع علامة (x) في المربع الذي يتناسب مع رأيك:

الرقم	أسباب العزوف	درجة الاستجابة				
		دائما	غالبا	أحيانا	نادرا	مطلقا
01	توفر الرغبة لدى الطالب في التعامل مع النصوص الأدبية بالدراسة والتحليل والنقد					
02	توفر الدراسات النقدية والتطبيقية على المنهجية الواضحة والخطوات اللازمة والكافية لدراسة النصوص الأدبية					
03	ربط الأستاذ لدرس النقد الأدبي المعاصر بالدراسات النقدية القديمة					
04	الفصل بين النقد والجوانب الأدبية الأخرى من نحو، عروض، بلاغة ...					
05	إهمال الجانب التطبيقي أو ندرته مقارنة بالجانب النظري					
06	اعتماد أستاذ المقياس أسلوب التلقين والحشو الممل					
07	اعتماد أسلوب الحوار والمناقشة الجماعية والخروج بتقارير نهائية					
08	استغلال كافة الوسائل والوسائط (الشفهية، المكتوبة، المطبوعة، الرقمية)					
09	تنوع طرق وأساليب تقديم الدرس النقدي					
10	صعوبة المصطلحات الأدبية والنقدية وتداخلها يعيق الطالب ويحرمه متعة تحليل النصوص ونقدها					

الأساليب والوسائل الناجعة لتعليمية النقد الأدبي في الجامعة

11	عدم وضوح الأهداف العامة والخاصة التي يسعى النقد الأدبي إلى تحقيقها كمقياس أو كتخصص				
12	لغة الأستاذ أعلى من مستوى الطالب ولغته				
13	خروج الأستاذ عن صلب الموضوع أثناء الدرس				
14	ضعف تحضير الأستاذ المسبق للدرس أو عدم تمكنه من المقياس				
15	قلة الجهد المبذول من طرف الأستاذ للوصول إلى الهدف الحقيقي من الدرس				
16	قلة المشاركة والجهد المبذول من طرف الطالب للمساهمة في الخروج بدرس ناجح				
17	ندرة التوجهات المساهمة في تذليل الصعوبات للطالب من طرف الأساتذة والإدارة في هذا التخصص				

نشكركم حسن تعاونكم لما فيه الخير للبحث العلمي الجامعي

وكانت نتائج الاستبيان الإحصائية كالتالي:

الرقم	أسباب العزوف	النسب المئوية (٪) للاستجابة			
		دائما	غالبا	أحيانا	نادرا
01	توفر الرغبة لدى الطالب في التعامل مع النصوص الأدبية بالدراسة والتحليل والنقد	4.87	14.63	41.46	36.58
02	توفر الدراسات النقدية والتطبيقية على المنهجية الواضحة والخطوات اللازمة والكافية لدراسة النصوص الأدبية	2.43	31.70	39.02	19.51
	مطلقا				

00	21.9 5	31.70	34.14	12.1 9	ربط الأستاذ لدرس النقد الأدبي المعاصر بالدراسات النقدية القديمة	03
00	19.5 1	39.02	24.39	17.0 7	الفصل بين النقد والجوانب الأدبية الأخرى من نحو، عروض، بلاغة ...	04
7.31	7.31	24.39	24.39	36.5 8	إهمال الجانب التطبيقي أو ندرته مقارنة بالجانب النظري	05
9.75	17.0 7	21.95	31.70	19.5 1	اعتماد أستاذ المقياس أسلوب التلقين والحشو الممل	06
4.87	41.4 6	17.07	29.26	7.31	اعتماد أسلوب الحوار والمناقشة الجماعية والخروج بتقارير نهائية	07
12.19	34.1 4	34.14	12.19	7.31	استغلال كافة الوسائل والوسائط (الشفهية، المكتوبة، المطبوعة، الرقمية)	08
12.19	31.7 0	29.26	19.51	7.31	تنوع طرق وأساليب تقديم الدرس النقدي	09
2.43	00	17.07	41.46	39.0 2	صعوبة المصطلحات الأدبية والنقدية وتداخلها يعيق الطالب ويحرمه متعة تحليل النصوص ونقدها	10
4.87	4.87	19.51	41.46	29.2 6	عدم وضوح الأهداف العامة والخاصة التي يسعى النقد الأدبي إلى تحقيقها كمقياس أو كتخصص	11
2.43	7.31	43	24.39	26.8 2	لغة الأستاذ أعلى من مستوى الطالب ولغته	12
7.31	17.0 7	36.58	14.63	19.5 1	خروج الأستاذ عن صلب الموضوع أثناء الدرس	13
14.63	34.1 4	39.02	12.19	2.43	ضعف تحضير الأستاذ المسبق للدرس أو عدم تمكنه من المقياس	14
17.07	19.5 1	34.14	21.95	7.31	قلة الجهد المبذول من طرف الأستاذ للوصول إلى الهدف الحقيقي من الدرس	15

الأساليب والوسائل الناجعة لتعليمية النقد الأدبي في الجامعة

00	12.1 9	29.26	48.78	9.75	16	قلة المشاركة والجهد المبذول من طرف الطالب للمساهمة في الخروج بدرس ناجح
4.87	9.75	19.51	26.82	39.0 2	17	ندرة التوجيهات المساهمة في تذليل الصعوبات للطلاب من طرف الأساتذة والإدارة في هذا التخصص

نتائج الدراسة:

نخلص من خلال هذه الدراسة النظرية والتطبيقية (استبيان استطلاعي لطلبة التخصص النقدي والأدبي بجامعة الجلفة) إلى جملة من النتائج والتوصيات وهي كالآتي:

1. قلة الدراسات والبحوث حول تعليمية النقد، خاصة التي تتناول بالتطبيق خطوات ومنهجية الدراسة النقدية، مما جعل الطالب يفتقد إلى المنهجية الصحيحة في الدراسة التطبيقية، وجعله يعزف عن مثل هذه الدراسات بسبب التخوف منها، وهي ما يجب العمل على توفيرها مستقبلا لكي يتعود على الشرح والتحليل ومن ثم إصدار الأحكام.

2. تأسيس درس النقد الأدبي على الدراسات القديمة - أي العودة إلى ما هو أصل - لأنه لا بد لنا من قاعدة صحيحة يستند الطالب عليها وينطلق منها في بحوثه، كما تساعده في الاطلاع على المناهج النقدية القديمة والمعاصرة.

4. لا يجب الفصل بين النقد وباقي الجوانب الأدبية الأخرى من نحو وصرف وعروض ... خاصة البلاغة، ولا بين وظائفها وأهميتها، حيث يقول "محمد زكي العشماوي" "فالبلاغة كالنقد من أهم وأخطر الدروس في حياتنا الفنية والأدبية على ألا تنفصل في دراستها على الأثر الفني، وأن يراعي في منهج تدريسها إفادة الطالب بأهمية الصورة البلاغية وتحديد قيمتها وأهميتها بحكم كونها نواة متطورة ونامية في كيان عضوي موحد وهو العمل الفني الذي لا ينفصل فيه الجزء عن الكل والذي تنصهر فيه كافة العناصر وتمتزج امتزاجا يصهر بين المتناقضات والمتباعدات المتفرقات في الطبيعة ويوحد بينهما"⁽²⁶⁾.

5. إهمال الجانب التطبيقي أو قلته؛ أي ندرة تحليل النصوص الأدبية داخل الجامعة في المحاضرة أو التطبيق، واعتماد أسلوب التلقين والحشو، وحصول الطلبة على المعلومات النظرية فقط أدى إلى ضعف مستواهم وملكهم النقدية، لذا وجب علينا عدم إهمال أهمية الدراسة التطبيقية والتي تتمثل في تواجد كل من الجانب النظري والجانب التطبيقي، وتعد

أساس الدراسات النقدية خاصة النقد الأدبي، انطلاقاً من كون النقد تذوق النصوص وفهمها ومن ثم الحكم عليها.

6. اعتماد أسلوب الحوار والنقاش الجماعي والخروج بنتائج وحوصلة جماعية، وهو ما يساعد الطلبة على الفهم الجيد وعلى تبادل الأفكار والآراء وتعزيز القدرة والثقة لديهم بملكيتهم الفكرية واللغوية.

7. استغلال كافة الوسائل والوسائط (الشفهية، الكتابية، المطبوعة، الرقمية) المتاحة، والتنوع بينها ليستفيد الطالب ويخرج من دائرة الروتين والملل.

8. التنوع في الطرق والأساليب التي يقدم بها المعلم للمتعلم المعرفة، ولا يكون ذلك إلا عن طريق الإبداع تارة والاحتكاك بذوي الخبرة والتجارب تارة أخرى، فالأسلوب الذي تقدم به العلوم والمعارف يلعب دوراً كبيراً في إنجاح العملية التعليمية التعلمية.

ومجمل القول، لقد كانت هذه أهمّ وسائل وأساليب النقد الأدبي، من خلال التطرق لأقوال وآراء بعض النقاد والدارسين، وأهم النتائج والتوصيات التي كانت حوصلة لدراسة استبائية استطلاعية تبحث في أسباب عزوف الطالب الأدبي الجامعي عن اختيار النقد الأدبي كتخصص أو التخوف منه كمقياس دراسي خلال الموسم الجامعي، فعلى الرغم من اتفاق المدرسين لهذا المقياس حول المسعى المراد منه، والذي يتمثل في تنمية الذوق الفني وملكة الفهم والنقد لدى الطالب الجامعي، إلا أننا نجدهم تمايزوا في الوسائل والأساليب والطرق التي تحقق لهم هذا المسعى، وقد يعود هذا التمايز إلى طبيعة تكوين كل أستاذ وأسلوبه الخاص في تدريس هذا المقياس مما يمنحهم في الأخير نتائج متباينة.

وفي الأخير، نتمنى أن نكون قد وفقنا ولو بالقليل في طرحنا هذا، وقدمنا للطلاب ما يمكن أن يفيده ولو بالشيء الضئيل، وهذا طبعاً كان بما توفر لنا من الوقت والجهد والمراجع.

الهوامش:

(1) جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الإفريقي المصري. حققه: عامر حيدر. راجعه: عبد المنعم خليل إبراهيم. لسان العرب. منشورات محمد علي بيضون. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. مج: 12. ص 485. ص 486. ص 487.

الأساليب والوسائل الناجعة لتعليمية النقد الأدبي في الجامعة

Galisson et Coste. Dictionnaire de la didactique des langues. Edition 03 France⁽²⁾
-hachette.1976.P 151.152.

Danielle Baillez.les mot de la didactique des langues (le ca de l'anglais –lesgique-) ⁽³⁾
p : .. éditionophrys.France.1998.p 68.

⁽⁴⁾ إميل يعقوب وآخرون. قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية. عربي - إنجليزي - فرنسي. دار العلم للملايين.
بيروت. لبنان. فبراير. 1987. ص 41.

⁽⁵⁾ أحمد حساني. دراسات في اللسانيات التطبيقية – حقل تعليمية اللغات -. ديوان المطبوعات الجامعية.
وهران. الجزائر. ط 2. 2014. ص 130. 131.

⁽⁶⁾ الحاج صالح. أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية. مجلة اللسانيات العدد 4. سنة 1974.
ص 24. ضمن كتاب دراسات في اللسانيات التطبيقية – حقل تعليمية اللغات -.

⁽⁷⁾ عمارين زايد. النقد الأدبي الجزائري الحديث. المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر. 1990. ص 79.

⁽⁸⁾ عمر بوناب. جريدة البصائر. س: 2. ع: 242. 1953. ضمن كتاب النقد الأدبي الجزائري الحديث. ص 81.

⁽⁹⁾ نفس المرجع. ص 82.

⁽¹⁰⁾ رمضان حمود. الشهاب. ع: 108. 1927. ضمن كتاب النقد الأدبي الجزائري الحديث. ص 95.

⁽¹¹⁾ أحمد الغوالي. البصائر. س: 2. ع: 112. 1950. ضمن كتاب النقد الأدبي الجزائري الحديث. ص 95.

⁽¹²⁾ ابن منظور. لسان العرب. ص 425.

⁽¹³⁾ الزمخشري. أساس البلاغة. قاموس عربي - عربي . مراجعة وتقديم: إبراهيم قلاني. دار الهدى. عين
ميلة. الجزائر. 1998. ص 687.

⁽¹⁴⁾ عمارين زايد. النقد الأدبي الجزائري الحديث. ص 25.

⁽¹⁵⁾ شوقي ضيف. النقد. دار المعارف. القاهرة. ط 1. 1984. ص 09.

⁽¹⁶⁾ عبد الله الركيبي. تطور النثر الجزائري الحديث. الدار العربية للكتاب. ليبيا- تونس. 1978. ص 239.

⁽¹⁷⁾ أحمد مندور النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة. دار نهضة مصر للطباعة والنشر.
الفيجالة القاهرة. أبريل 1996. ص 14.

⁽¹⁸⁾ إبراهيم محمد عطا. المرجع في تدريس اللغة العربية. مركز الكتاب للنشر. د ط. د س. ص 359.

⁽¹⁹⁾ محمد زكي العشماوي. الرؤية المعاصرة في الأدب والنقد. دار النهضة العربية. بيروت. ص 138.

⁽²⁰⁾ عثمان موافي. دراسات في النقد العربي. دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر. الإسكندرية. د ط. 2004. ص 14.

⁽²¹⁾ ينظر: محسن علي عطية. الكافي في أساليب تدريس اللغة العربية. دارالشروق للنشر والتوزيع. عمان. الأردن. ط1. الإصدار الأول. ص 370.

⁽²²⁾ ينظر: طه علي حسين الدليبي. سعاد عبد الكريم الوائلي. الطرائق العملية في تدريس اللغة العربية. دار الشروق للنشر والتوزيع. ط1. الإصدار الأول. 2003. ص: 171.

⁽²³⁾ ينظر المرجع نفسه.

⁽²⁴⁾ توفيق الزبيدي. في علوم النقد الأدبي - المنهج أولاً - قرطاج. د ط. 2000. ص 19 - 20.

⁽²⁵⁾ ينظر: المرجع نفسه. ص 20.

⁽²⁶⁾ محمد زكي العشماوي. الرؤية المعاصرة في الأدب والنقد. ص 146 (بتصرف).